روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

العدد ٢٣

فارس اللؤلؤ

المؤلف : نبيل فاروق

فارس اللؤلؤ

- ما سر مصرع مهندس مصرى على أرض اليابان؟
- ما الهدف من وجود منظمة تحمل اسم اللؤلؤ الأسود ؟
- ترى.. هل ينجح (أدهم صبرى) فى كشف زعيم المنظمة وتحطيم لؤلؤ الموت ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. لترى كيف يعمل .. (رجل المستحيل) .

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى فى الخامسة والثلاثين من عمره ، يرمز إليه بالرمز (ن- ١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة من المسدس إلى قاذفة القنابل.. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لست لغات حيَّة ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التنكرو (المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الغواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة.

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى اطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

نبيل فاروق

١ ـ اللؤلؤة القاتلة..

دق المقدم (حازم عبد الله) على باب غرفة مدير المخابرات العامة وتمهل لحظة ريثما أتاه صوته يأذن له بالدخول ، فدفع الباب ، وتقدم بضع خطوات إلى الداخل ، ووقف صامتا ثابتا أمام مدير المخابرات ، الذى رفع رأسه عن بعض الأوراق التى يطالعها ، وقال:

ـ هل عاد (أدهم) من إجازته يا (حازم)؟

ابتسم (حازم) وهو يجيب:

ـ ليس بعد يا سيدى.. لقد أمره الأطباء بالراحة لمدة شهر كامل ، بعد إصابته فى جزر (ألوتيان).

غمغم مدير المخابرات بعبارة لم يفهمها (حازم) ، وإن كان من الواضح أنـها تعبر عن سخطه ، ثم قال:

ـ وهل تماثل للشفاء؟

هز (حازم) كتفيه ، وقال:

ـ لست أدرى يا سيدى ، ولكن من المفروض أن تنتهى إجازته بعد عشرة أيام و....

قاطعه مدير المخابرات وهو يغمغم فى ضيق:

ـ عشرة أيام؟!.. ياللسخافة!! أيام شبابنا لم نحصل مطلقا على مثل هذه الإجازة الطويلة ، إلا إذا تحولت أطرافنا إلى مصفاة ، من كثرة ما بها من الإصابات.

ثم أشار إلى هاتفه ، وقال:

ـ حسنا.. اتصل به ، وسله: متى يأتى إلى الإدارة؟

تناول (حازم) الهاتف ، وأخذ يدير قرصه ، فى نفس اللحظة التى تعالت فيها أصوات طرقات منتظمة على باب الغرفة ، وقال مدير المخابرات فى ضجر:

ـ ادخل يا من تقف بالباب.

وما أن فتح الباب حتى اتسعت عينا (حازم) دهشة ، وتهللت أسارير مدير المخابرات ، وهو ينهض من مقعده هاتفا:

ـ يا لها من مفاجأة!! ادخل يا (ن ـ ١).. كيف حال إصابتك؟

صافحه (أدهم صبرى) فى رشاقة وقوة ، ثم جلس على المقعد المواجه للمكتب بشكل ينم عن تمام الصحة والعافية ، وهو يرمق (حازم) قائلا فى سخريته المألوفة:

ـ لم تحدق فى وجهى مندهشا هكذا يا صديقى؟ هل تحول وجهى إلى اللون الأرجوانى ، من طيلة رقادى دون عمل؟

ضحك مدير المخابرات ، على حين أبعد (حازم) الهاتف ، وهو يقول فى دهشة:

ـ كيف غادرت فراش المرض؟.. أنت مصاب برصاصتين فى ظهرك ، وفقدت أكثر من لترين من دمائك.. هل جننت؟

هز (أدهم) كتفيه فى استهتار ، وقال:

ـ الجسم يعوض الدماء المفقودة بسرعة يا صديقى ، ولقد التأمت جراحى ، فلم أجد فائدة للرقاد السخيف هذا.. إن جسدى بحاجة إلى بعض النشاط.

نهض مدير المخابرات من مقعده مبتسما ، وهو يقول:

ـ حمدا لله على عودتك سالما يا (ن ـ ١).. أما بخصوص النشاط ، فلدى هنا مهمة ستمنحك الكثير منه.. هلم بنا إلى قاعة العرض السينمائى.

ابتسم (أدهم) ابتسامة واسعة ، وقال وهو ينهض ويغمز لـ (حازم) بعينيه:

ـ نعم يا سيدى.. هكذا تكون الحياة.

• • •

قبل أن يبدأ العرض السينمائى ، أشعل مدير المخابرات لفافة من التبغ ، ونفث دخانها وهو يقول لـ (أدهم):

ـ القصة باختصار أن شابا مصريا يعمل مهندسا بمصانع الإليكترونيات ، المملوكة لليابانى (ماناسا هيرو) ، توجه صباح أول أمس إلى السفارة المصرية ، وطلب مقابلة السيد السفير لأمر ادعى أنه هام ويتعلق بأمن مصر.. وبرغم أن الساعة لم تكن قد تجاوزت السادسة صباحا ، إلا أن السفير المصرى هرع لمقابلته فور سماعه لهذه العبارة ، واجتمع به وحده لمدة نصف الساعة.

وعاد ينفث دخان سيجارته ، ثم تابع فى هدوء:

ـ ولكن قصة الشاب المصرى لم تكن مقبولة منطقيا ، حتى أن السفير لم يهتم بإبلاغها لنا على الفور.. فقد أنبأه الشاب أن (ماناسا هيرو) قد جند كل الإمكانات التكنولوجية فى مصنعه لحساب سلاح سرى جديد ، ينتجه جهاز (الموساد) للمخابرات ، وأن هذا السلاح يهدف إلى تدمير بعض منشآتنا العسكرية فى قلب سيناء ، ولقد أكد الشاب أن لديه المستندات التى تؤكد أقواله.

سأله (أدهم) فى هدوء:

ـ هل اختفى المهندس المصرى؟

هز مدير المخابرات رأسه نفيا ، وقال:

ـ بل قتل يا (ن ـ ١).. عثر عليه رجال الشرطة اليابانية صريعا فى منزله صباح اليوم التالى ، وإلى جواره لؤلؤة سوداء داكنة.

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وغمغم فى اهتمام:

ـ لؤلؤة سوداء؟!.. وماذا يعنى ذلك؟

أشار مدير المخابرات بيده إشارة تعنى بدء العرض ، وهو يقول:

ـ هذا ماستعرفه من ذلك الفيلم ، الذى التقطه رجال مكتبنا فى (طوكيو) منذ ثلاثة أشهر تقريبا.

أظلمت قاعة العرض ، وبدأت الصور تظهر على الشاشة ، فقطب (أدهم) حاجبيه وهو يتابع عددا من مشاهد القتلى ، وإلى جوار كل منهم لؤلؤة سوداء ، على حين قال مدير المخابرات:

ـ منذ ثلاثة شهور ظهرت فى (طوكيو) منظمة خاصة للاغتيالات السياسية ، عرفت باسم (منظمة اللؤلؤ الأسود) ، ومنذ ذلك الحين اغتالت تلك المنظمة الحقيرة سبعة من رجال السياسة العربية ، من بلدان مختلفة فى الشرق الأوسط.

انتقل المشهد إلى صورة رجل قصير القامة ، أشيب الفودين ، له ملامح يابانية واضحة ، بعينيه المائلتين ، وأنفه الصغير ، وفمه المستدير ، وبشرته التى تميل إلى الاصفرار..

وقال مدير المخابرات ، وهو يشير إلى صورته الواضحة على الشاشة:

ـ هذا هو (ماناسا هيرو) ، صاحب سلسلة مصانع (هيرو للإليكترونيات) ، فى (طوكيو) و (يوكوهاما) و (كيتو) ، ونحن نشك فى صلة هذا الرجل بتلك المنظمة منذ وقت قريب ، ولكننا لم نتصور مطلقا صلته بـ (الموساد) ، حتى حادث مصرع المهندس المصرى.

قال (أدهم) وهو يتابع الصورة المتحركة على الشاشة:

ـ ألا يحتمل أنهما حادثان منفصلان؟

هز مدير المخابرات كتفيه ، وقال:

ـ ربما يا (ن – ١) ، ولكننا سنتصور أنهما حادث واحد ، إلى أن يثبت العكس.

قال (أدهم) فى هدوء:

ـ والمطلوب هو كشف هذه العلاقة يا سيدى.. أليس كذلك؟

ابتسم مدير المخابرات ، وقال:

ـ بالضبط يا (ن – ١) ، ومن حسن الحظ أننا بدأنا فى إجراءاتنا قبل حادث مصرع المهندس المصرى ، فلقد أجرينا بعض الاتصالات مع مصانع (ماناسا هيرو) ، من قبل الهيئة العربية للتصنيع ، لتوريد بعض الأجهزة الإليكترونية الحديثة ، ولقد تم الاتفاق على إرسال خبير مصرى

إلى اليابان للتعاقد على هذه الأجهزة ، وبعد هذه المتغيرات سيكون الخبير المصرى هو أنت يا (ن – ١).

ابتسم (أدهم) ، وقال:

ـ وهل سأتلقى بعض الدروس عن الأجهزة الإليكترونية لإجادة الدور؟

أشار مدير المخابرات برأسه إيجابا ، وقال:

ـ نعم يا (ن - ١).. ستبدأ دروسك على الفور ، ولمدة يومين فقط.

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول:

ـ وهل يكفى يومان فقط ، لإجادة دور خبير فى الإليكترونيات يا سيدى؟

ضحك مدير المخابرات ، وهو يطفىء سيجارته قائلا:

ـ نعم يا (ن – ١).. إنهما يكفيان ، ومادام الرجل الذى سيتلقى هذه الدروس يعرف فى أورقة الإدارة باسم (رجل المستحيل).

• • •

٢ ــ الخبير..

هبطت طائرة الركاب الضخمة فى مطار (طوكيو) بجزر (اليابان) وهبط منها رجل طويل القامة ، أسود الشعر ، أشيب الفودين ، له شارب منمق ، ويرتدى منظارا طبيا سميكا ، وتختفى عضلاته الفولاذية تحت معطف من معاطف المطر ، وإلى جواره فتاة حسناء ، سوداء الشعر ، تعقصه إلى الخلف بشكل جذاب ، ترتدى أيضا معطفا يقى من المطر ، يخفى قوامها المتناسق ، وكانت الفتاة تهمس فى أذن الرجل قائلة:

ـ هل يمكنك الرؤية جيدا ، من خلف عدسات منظارك السميكة يا سيادة المقدم؟

ابتسم (أدهم صبرى) المتنكر ، وهو يقول:

ـ إن هذه العدسات مصنوعة خصيصا للمخابرات يا (منى) ، فهى تبدو من أطرافها ، كما لو أنها سميكة للغاية ، أما منتصفها فهى مجرد زجاج عادى.

ثم أشار من طرف خفى إلى سيارة يابانية فخمة ، تنتظر بجوار مدخل الإدارة الجمركية ، وهو يقول فى سخرية:

ـ يبدو يا عزيزتى أن السيد (هيرو) من الشخصيات القوية ذات النفوذ فى (طوكيو) ، فسيارته تنتظرنا داخل أرض المطار.

ولم يكد بصر سائق السيارة يقع عليهما ، حتى تقدم منهما مبتسما وانحنى أمامهما فى احترام ، وهو يقول بالإنجليزية:

ـ مرحبا بكما فى (طوكيو) يا (صمويل) سان ، ويا سيدتى.

رد (أدهم) و (منى) تحيته ، ثم صعدا إلى السيارة ، وسألت (منى):

ـ ما معنى كلمة (سان) هذه؟

ابتسم (أدهم) وهو يراقب السائق الذى بدأ فى قيادة السيارة دون أن تفارقه ابتسامته وكأنها ملتصقة بفمه ، ثم أجابها:

ـ إنها كلمة يابانية ، تعنى (السيد المحترم) ياعزيزتى.

ثم سأل السائق وهما يغادران المطار:

ـ ألن نمر على الدائرة الجمركية؟

أجابه السائق بابتسامته الثابتة:

ـ إن ضيوف وعملاء (هيرو) سان شخصيات موثوق بها ، لا تمر على الدائرة الجمركية.

استرخى (أدهم) فى مقعده ، وهو يقول ساخرا:

ـ هكذا!!

أومأ السائق برأسه موافقا ، ثم سألهما فى اهتمام:

ـ هل تتحدثان اليابانية يا (صمويل) سان؟

هز (أدهم) رأسه نفيا ، وقال:

ـ مطلقا.. إنها لغة صعبة ، حتى أن حروفها تبدو لى كالرموز المعقدة.

قال السائق فى حماس:

ـ بالعكس يا (صمويل) سان.. إنها لغة جميلة للغاية..

هز (أدهم) كتفيه ولاذ بالصمت ، على حين رفع السائق سماعة الهاتف المتصل بالسيارة ، وقال باليابانية:

ـ لقد وصل الخبير يا (هيرو) سان.. يشبه صورته تماما ، وبصحبته فتاة لم يتم الإبلاغ عن قدومها من قبل.

ويبدو أنه تلقى أمرا يؤيد الطريق الذى يسلكه ، إذ وضع السماعة واستمر فى قيادة السيارة وهو صامت مبتسم كالتمثال ، دون أن يخطر بباله لحظة أن الرجل الجالس فى المقعد الخلفى يجيد اليابانية ، كما يجيدها أهلها.

• • •

نهض (ماناسا هيرو) من مقعده خلف مكتبه الضخم ، الذى لا يتناسب مع قامته القصيرة ، وجسده الضئيل ، وهو يبتسم لتحية (أدهم) و (منى) ، وانحنى وهو يصافح (أدهم) قائلا:

ـ (آدمون صمويل) حسبما أخبرونى.. أليس كذلك؟

ابتسم (أدهم) وهو يعدل منظاره ويصافحه قائلا:

ـ تماما يا مستر (هيرو).. أنا هو.

عاد (هيرو) ينحنى وهو يقول:

ـ نحن لا نستخدم لقب (مستر) هنا يا (صمويل) سان ، فهذا اللقب يذكرنا بهزيمتنا المريرة ، على أيدى الأمريكيين فى الحرب العالمية الثانية.

ابتسم (أدهم) وهو يقول:

ـ معذرة يا (هيرو) سان.. لا دراية لى بالتقاليد المحلية.

أشار (هيرو) بكفه إشارة غير ذات معنى ، وهو يقول:

ـ لا عليك يا (صمويل) سان.. لقد اعتدنا أن نغفر للغرباء.

ثم التفت إلى (منى) ، وانحنى يقبل كفها ، وهو يقول متزلفا:

ـ معذرة يا سيدتى.. لقد أنسانى حوارنا أن أقبل أناملك الرقيقة.. اغفرى لى إساءتى..

ورفع رأسه يتأمل وجهها ، وهو يقول باسما:

ـ ولكننى لم أتشرف بمعرفة اسمك بعد..

ابتسمت (منى) وهى تقول:

ـ (مروة توفيق) ، يا (هيرو) سان.

لوح بذراعه فى حركة مسرحية ، وهو يغلق عينيه قائلا:

ـ إنه اسم ذو رنين موسيقى جذاب يا سيدتى.. مرحبا بكما.

ثم قادهما إلى أريكة ناعمة ، وقال (أدهم) وهو يجلس ويفتح حقيبته:

ـ لقد كما تعلم ، للتعاقد بشأن بعض الأجهزة الإليكترونية ، التى تنتجها مصانعك يا (هيرو) سان و....

قاطعه (ماناسا هيرو) ، وهو يقول مبتسما:

ـ ليس الآن يا (صمويل) سان.. سنتناول مشروبنا الخاص أولا.

وأعقب قوله بضغطة صغيرة على زر ملتصق بمقعده ، وسرعان ما دخل خادم أنيق ، وضع أمام (أدهم) و (منى) كوبين يحويان سائلا أصفر اللون ، مائلا إلى البياض ، وقال (هيرو) وهو يشير إليهما:

ـ إنه (الساكى) يا (صمويل) سان ويا سيدتى.. مشروبنا الوطنى فى اليابان ، ومن تقاليدنا أن يشربه ضيوفنا أولا قبل العمل.

تناول كل منهما كوبه ، ولم تكد (منى) ترشف أول رشفة من كوبها ، حتى مطت شفتيها ، وسألته:

ـ هل هو شديد المرارة دائما هكذا يا (هيرو) سان؟

تلاعبت على شفتى (هيرو) ابتسامة خبيثة ، وهو يراقبهما قائلا:

ـ إنه يبدو كذلك للغرباء يا سيدتى.. فى البداية فقط.

تناول (أدهم) كوبه وجرعه دفعة واحدة ، ثم أعاده إلى المنضدة ، على حين أخذت (منى) ترشف منه رشفات صغيرة ، وأدهشها تألق عينى (هيرو) وهو يقول:

ـ والآن يمكننا التفاوض يا (صمويل) سان.

أخرج (أدهم) بضع ورقات من حقيبته ، وعدل وضع منظاره الطبى وهو يقول:

ـ لقد قلت فى عرضك: إن مصانعك تنتج أجهزة التجميع الإليكترونية ذات التموج الثابت ، وإنها توفر نصف الوقت وثلاثة أرباع عدد العاملين اللازمين لـ....

بتر (أدهم) عبارته فجأة بشكل أدهش (منى) ، وازدادت دهشتها حينما التفتت إليه ، فوجدت وجهه محتنقا وهو يزيح المنظار عن عينيه قائلا فى غضب:

ـ ماذا وضعت فى هذا المشروب اللعين يا (هيرو) سان؟

عادت عينا (هيرو) تتألقان ، وهو يقول فى هدوء دون أن تفارقه ابتسامته:

ـ إنه مشروب قوى يا (صمويل) سان ، ولقد تجرعته دفعة واحدة.

شعرت (منى) برأسها يدور ، وبالدماء تتصاعد إلى وجنتيها ، على حين نهض (أدهم) من مقعده ، وجذب (هيرو) من سترته وهو يقول:

ـ هل تحاول خداعى أيها الرجل؟

دفع (هيرو) (أدهم) فى صدره ، وفوجئت (منى) به يتراجع ويسقط فوق الأريكة ، وكأنما (هيرو) يمتلك قوة رهيبة ، وشعرت بعينيها تتثاقلان ، وسمعت (أدهم) يقول فى ضعف:

ـ أيها الوغد.. لقد خدرتنا..

ثم غابت عن الوعى تماما ، قبل أن تعلم ما أصاب زميلها (رجل المستحيل).

• • •

٣ ــ ملك اللؤلؤ..

تطلع (ماناسا هيرو) فى وله ، إلى وجه فتاة تشبه فى جمالها أميرات الأساطير ، أو هى أكثر جمالا ، ولها قوام ينافس (فينوس) إلهة الجمال الإغريقية ، وتناول كفها الرقيق بين راحتيه ، وهو يقول فى صوت خافت تملؤه النشوة:

ـ لقد خاطرت بهذا التصرف من أجل جمال عينيك فقط.. ولو أن هذا الرجل لم يكن ضابط مخابرات مصرى كما تدعين فـ....

قاطعته الفتاة التى لم تكن سوى (سونيا جراهام) ، فتاة (الموساد) المعروفة ، وهى تقول فى صمت حرصت أن تصبغه بالرقة:

ـ ليس هناك من خطر فى حالة عدم كونه الرجل الذى أتوقعه يا (هيرو) ، فكما تقول أنت إنه لم يدخل إلى (طوكيو) عن طريق المنافذ الرسمية ، ولذا فجواز سفره لا يدل مطلقا على وصوله إلى هنا.. الخطر الوحيد يكمن فى أن يكون هو (أدهم صبرى).

قبل (هيرو) أناملها وهو يقول:

ـ لست أدرى لم أصابك الشك فى هذا الرجل بالذات ، برغم أنك لم تريه بعد يا جميلتى .. ولم تكرهينه إلى هذه الدرجة؟

أبعدت (سونيا) وجهها ، لتخفى عنه البريق الشرس الذى بدا فى عينيها ، وهى تقول:

ـ إن كراهيتى لهذا الرجل تعود إلى وقت طويل يا (هيرو) ، وهى قصة طويلة ربما أقصها عليك يوما.

ولم تلبث أن تغلبت على الكراهية المرتسمة على ملامحها ، وابتسمت فى رقة وهى تتابع:

ـ ولقد شككت فيه ، لأنه الوحيد الذى يصر على استخدام حرفى (الألف والصاد) ، فى كل اسم مستعار ينتحله ، ثم إن صورته كانت بالنسبة لى واضحة برغم تنكره المتقن.

مط (هيرو) شفتيه ، وقال:

ـ لم نتأكد بعد من تنكره يا جميلتى؟

تحسست (سونيا جراهام) المسدس الصغير المخبأ فى حزام معطفها ، وهى تقول فى لهجة شرسة شامتة:

ـ دعنا إذا نذهب لرؤيته يا (هيرو).. ربما تأكدنا حينئذ.

• • •

لم تكد (سونيا جراهام) تخطو داخل الغرفة التى يرقد فيها (أدهم) و (منى) ، فى سبات المخدر الذى دسه لهما (ماناسا هيرو) ، ويقع بصرها عليهما ، حتى برقت عيناها ببريق هو الشراسة بعينها ، وأسرعت يدها نحو مسدسها الصغير ، فانتزعته من حزامها ، وصوبته نحو رأس (أدهم) صائحة فى شماتة:

ـ بلغ تحياتى إلى أهل الجنة السذج أمثالك يا مستر (ادهم).

وقبل أن تضغط أصابعها على الزناد ، أمسك (هيرو) معصمها ، وأبعد يدها فى قسوة عن (أدهم) ، وهو يقول فى غضب:

ـ ليس فى مصنعى يا (سونيا).

أزاحت (سونيا) يده فى قسوة ، وعادت تصوب مسدسها إلى (أدهم) صائحة فى وحشية:

ـ أيها الغبى.. إن هذا الشيطان المصرى كالزئبق ، إن لم أقتله الآن فلن تقبض عليه أصابعك بعد الآن.

ضرب (هيرو) المسدس من يدها ، فأطاح به بعيدا وهو يقول فى غضب:

ـ لا يا (سونيا).. قلت لك ليس فى مصنعى.. أنت لا تعرفين مدى صرامة رجال الشرطة اليابانية.

صاحت (سونيا) فى غضب ويأس:

ـ إنها فرصة نادرة ، لن تسنح مرة أخرى.

ابتسم (هيرو) ، وقال:

ـ من قال ذلك؟.. إننا سنستغل الفرصة جيدا ، ولكن ليس بطريقتك ، وإنما بطريقتى أنا.

نظر إليه فى تساؤل ، فتابع فى هدوء وثقة:

ـ لن ينتهى مفعول المخدر قبل ساعة كاملة ، ولدى قريبا من هنا مزرعة ضخمة من مزارع اللؤلؤ ، على عمق عشرين مترا تحت سطح البحر.. وهناك سيرقد السيد (أدهم) وصديقته.

اقتربت (سونيا) من (أدهم) ، وجذبت شاربه المستعار ، وتأملت ملامحه التى زادها شيب فوديه وسامة ، وقالت فى غيظ:

ـ حسنا يا (هيرو).. سأعمل بطريقتك ، أما إذا فشلت فلا تلومن إلا نفسك ، لأن (أدهم صبرى) إذا ما نجا من براثنك فسيمزقك إربا.

• • •

انجاب الضباب ببطء عن عقل (أدهم) ، وشعر بثقل شديد فى رأسه ، وطنين فى أذنيه ، ولكنه لم يقو على فتح جفنيه ، وبدأ عقله يعى ما حدث بالتدريج.. وللوهلة الأولى تصور أنه ميت ، ولكن عقله

وإحساسه بأطرافه ، أنبآه بوجوده على قيد الحياة ، والعجب أن هذا الشعور بعث فى نفسه مزيجا من الدهشة والقلق.. الدهشة من كون خصمه لم يستغل غيبوبته فى التخلص منه ، والقلق مما ينتظره..

وسرعان ما اختفت هذه المشاعر ، وحل بدلا منها شعور عارم بالغضب ، لوقوعه ضحية لهذه الخدعة ، وهم بفتح عينيه ، ولكن شيئا ما دفعه للتظاهر بعدم الاستيقاظ بعد..

كان هذا الشىء هو حديث تناهى إلى أذنيه باليابانية بين (ماناسا هيرو) وغريمته اللدودة (سونيا جراهام) ، وبقدر ما أدهشته وجود هذه الأخيرة ، إلا أنه أصاغ السمع ليتبين ما يحدث حوله ، مستغلا الفرصة فى الوقت ذاته لاستعادة صفاء ذهنه ، ومرونة عضلاته..

كانت (سونيا) تقول:

ـ هل تمتلك كل هذا يا (هيرو) سان؟.. إننى لم أتصور أنك بكل هذا الثراء.

ابتسم (هيرو) فى سعادة وفخر ، وهو يشير إلى مزارع اللؤلؤ قائلا:

ـ لا أحد يعلم أننى المالك الحقيقى لكل هذا يا جميلتى ، فهذه المزارع تدر الملايين ، ولن يسعدنى أن يضيفها رجال الضرائب إلى دخلى السنوى.

تطلعت (سونيا) إلى الماء الصافى أمامها ، وقالت:

ـ هل تحصل على اللآلى السوداء من هنا ، يا (هيرو) سان؟

هز (هيرو) رأسه نفيا ، وقال:

ـ بل هناك مزرعة أخرى سرية أسفل منزلى فى (طوكيو) ، أنتج بها هذه اللآلى السوداء النادرة..

ضحكت (سونيا) ضحكتها الرقيقة ، وقالت:

ـ وبرغم ندرتها فإنك تبعثرها فوق رؤوس ضحاياك.

أومأ (هيرو) برأسه إيجابا ، وقال:

ـ المبلغ الباهظ الذى أتقاضاه مقابل كل ضحية ، يغطى ثمن كل شىء يا جميلتى.

ابتسمت (سونيا) فى هدوء ، ثم قالت فجأة فى ضجر:

ـ دعنا نتخلص أولا من الشيطان المصرى وزميلته ، قبل أن يستيقظا.

أشار (هيرو) إلى رجاله إشارة ذات معنى ، وهو يقول مبتسما:

ـ لا تقلقى هكذا يا جميلتى.. لا بد لهذا الرجل من أن يمتلك عقلا مصفحا ، حتى يمكنه الاستيقاظ الآن.

مطت (سونيا) شفتيها قائلة:

ـ أخشى أنه كذلك بالفعل يا (هيرو) سان.

ابتسم (هيرو) وهو يشير إلى رجاله بحمل جسد (منى) ، وربطه بكتلة ضخمة من الحجر ، وهو يقول:

ـ النساء أولا كما يقول الإنجليز يا عزيزتى.

وبإشارة من يده ألقى رجاله بجسد (منى) المثقل بالحجر ، فى أعماق مزرعة اللؤلؤ ، التى يبلغ عمقها عشرين مترا تحت سطح الماء.

• • •

٤ – يقظة الشيطان..

لم يكن (أدهم) حتى اللحظة السابقة لإلقاء الرجال لزميلته فى الماء ، قد استوعب تماما أين هو ، وماذا يدبر لهما.. ولكنه ما أن سمع صوت ارتطام جسد (منى) بمياه مزرعة اللؤلؤ ، حتى استيقظ عقله تماما ، ودب النشاط فى عضلاته ، وشعر بهاتف الخطر يصرخ فى أعماقه: لقد قتلوا زميلتك.. استيقظ يا (رجل المستحيل).. استيقظ....

وكان الأمر بالنسبة لرجال (هيرو) ، و (سونيا جراهام) ، و (ماناسا هيرو) نفسه مذهلا ، فقد بدوا وكأنهم يشاهدون رجلا يبعث من قبره ، أو شيطانا يجتاز فجأة أبواب الجحيم. فلقد قفز (أدهم) بغتة واقفا على قدميه وسطهم ، وهم يظنونه فاقد الوعى ، حتى أن احدهم لم يهتم بتقييد ذراعه.. قفز (أدهم) وسطهم نشيطا متيقظا ، وكأنما لم ينم عقله مطلقا.

كانوا سبعة رجال باستثناء (سونيا) و (هيرو) ، وحين استوعبت عقولهم يقظة الشيطان المصرى ، كانت قبضتا (أدهم) وقدماه قد اختصرتهم إلى أربعة فقط ، وعندما امتدت أيديهم نحو

أسلحتهم ، فوجئوا بأنه لم يبق منهم سوى رجلين بعد أن تهشم فكا الآخرين ، وحينما صوبوا أسلحتهم نحوه ، خيل إليهم أنه قد اختفى فجأة..

(سونيا) وحدها هى التى استوعبت الموقف فى سرعة كعادتها ، وصرخت فى غضب حينما قفز (أدهم صبرى) بجسده الممشوق ، ورشاقته المذهلة ، ليغوص فى أعماق مزرعة اللؤلؤ ، وقد احتلت عقله فكرة واحدة ، وسيره هدف واحد ، ألا وهو إنقاذ زميلته (منى توفيق) ، مهما يكن الثمن..

• • •

غاص (أدهم) إلى عمق ثلاثة أمتار دفعة واحدة ، بعد قفزته الأولى داخل مياه مزرعة اللؤلؤ ، وأنعشته المياه الباردة ، فأخذ يدفع جسده بذراعيه القويتين ليغوص أكثر وأكثر خلف زميلته ، التى جذبها الثقل الحجرى إلى أعماق المزرعة اللؤلؤية..

كان يخشى عليها من ضغط المياه الشديد فى الأعماق ، ودفعته خشيته هذه إلى عدم الالتفات إلى الألم الشديد فى أذنيه ، وهو يغوص ويغوص فى إصرار عجيب..

وفى نفس اللحظة أخرجت (سونيا) مسدسها ، وأخذت تطلق النار فى الماء ، وهى تصرخ فى عصبية وغضب:

ـ لقد جعلته يفلت بعنادك الغبى يا (هيرو).. لقد أفلت.

أمسك (هيرو) معصمها ، قائلا فى هدوء:

ـ سيمنعك انكسار الضوء فى الماء من إجادة التصويب أيتها الجميلة.. لدينا هنا حلول أكثر فاعلية.

ثم أشار إلى الرجلين الباقيين على وعيهما إشارة خاصة ، فخلع كل منهما قميصه ، وفى لحظة واحدة كانا قد استلا خنجريهما ، وغاصا خلف (أدهم).

من المشهور عن صائدى اللؤلؤ أنهم يسبحون كالسمك داخل الماء وأن الطبيعة قد أورثتهم رئات كالفولاذ ، وأطرافا كالضفادع ، ولذا فقد لحقا بـ (أدهم) على عمق عشرة أمتار بعد عشر ثوان فقط ، من سقوط (منى) فى الماء..

كان (أدهم) يندفع إلى الأعماق فى قوة ، عندما شعر بقبضة قوية تجذبه من قدمه ، فاستدار فى غضب ليرى رجلا يجذبه فى شراسة ، ويرفع خنجره ليطعنه طعنة قاتلة ، على حين يدور الثانى حوله لتطويقه بشكل لا يمنحه أدنى فرصة للنجاة..

شعر (أدهم) بغضب عارم يجتاحه ، واعترف فى قرارة نفسه أنه يمر بأصعب موقف واجهه فى حياته بأكملها ، فزميلته فى أعماق المزرعة تلفظ أنفاسها غرقا ، والوقت يمر بسرعة ، وها هما ذان رجلان يطوقانه ، وقد عزما على ذبحه تحت الماء.. إنه موقف عسير ، حتى بالنسبة لرجل يحمل لقب (رجل المستحيل).

• • •

يقول الأطباء إنه فى لحظات الحرج ، يدفع الجسم الغدة فوق الكلوية ، إلى إفراز مزيد من مادة الأدرينالين ، التى تزيد من قدرات الإنسان بما يكفى لمواجهة الخطر.. وإذا كانت قدرات الإنسان العادى ترتفع إلى درجة مذهلة ، فكيف يكون تأثير الأدرينالين فى جسد رجل فوق العادى مثل (أدهم صبرى)؟

تمثلت إجابة هذا السؤال ، فى اللحظة التى هوى فيها الرجل بخنجره على جسد (أدهم صبرى) ، فقد التوى جسد هذا الأخير فى الماء كثعبان السمك ، وشقت يده الماء كالطوربيد ، لتمسك بعصم الرجل وتلويه فى قوة فولاذية ضاعفها الغضب والحنق ، وتصاعدت فقاعات الهواء من فم الرجل ، حينما تحطم معصمه ، وأفلت خنجره ، ليغوص

بدوره فى أعماق المزرعة المائية.. وجحظت عينا الرجل ، ونفذ الهواء من رئتيه ، حينما حطم (أدهم) ترقوته فى غضب بلكمة ساحقة ، برغم مقاومة الماء على مثل هذا العمق..

تراخى الرجل وقد فارق الحياة ، فى نفس اللحظة التى طوق فيها الثانى عنق (أدهم) ، وارتفعت يده بخنجره وهو يمنى نفسه بالنجاح فيما فشل فيه رفيقه.. ولكن (أدهم) دار حول نفسه ، بشكل أدهش حتى ضفدعا بشريا يابانيا ، وانزلق بخفة مذهلة من بين ذراعى الرجل ، ثم جذبه من شعره إليه ، وأداره فى الماء ليطوقه هو بذراعيه ككلابة من الفولاذ..

وجحظت عينا الرجل ، وهو يحاول فى يأس الإفلات من ذراع (أدهم) الحديدية ، ولكن هذا الأخير لم يكن لديه ما يكفى من الوقت ، للإصرار على مبدئه الخاص بعدم القتل إلا عند الضرورة.. وكان هذا الموقف يمثل بالنسبة إليه قمة الضرورة ، ولذا فهو لم يشعر بأية شفقة وهو يحطم عنق الرجل فى قوة خرافية..

تحرر (أدهم) من الرجلين بعد أن لقيا مصرعهما ، وعاد يواصل غوصه وقد تملكه الاضطراب لأول مرة فى حياته ، وقد بدأ يتساءل فى جزع ، عما إذا كانت زميلته على قيد الحياة أم أنها فى عداد الموتى؟!.

كان الضغط على أذنيه يزداد فى شدة ، ورئتاه تكادان تنفجران ، ولكنه لم يبال بذلك ، بل واصل غوصه برغم أنه فقد كثيرا من مجهوده فى قتال رجلى (ماناسا هيرو)..

وأخيرا لمح جسد (منى) ساكنا رابضا فى الأعماق ، ولم يلبث أن اقترب منها ، وأخذ يعمل فى عصبية نادرا ما تسيطر على أعماله ، وهو يحل القيد الذى يربطها بالحجر الضخم.. ولم يكد ينتهى حتى حملها بين ذراعيه ، وأخذ يصعد وهو يشعر أنه لن يحتمل أكثر من ذلك ، وشعر باليأس فى هذه اللحظة.

مشاعر شتى شعر بها (أدهم) لأول مرة فى هذا الموقف ، واستعرض عقله فى جزء من الثانية حياته السابقة بأكملها ، ومغامراته وسخريته من الموت فى مواقف شتى ، ولكنه لم يشعر بالسخرية فى هذه اللحظة ، فلم يكن فى حياته أقرب إلى الموت من فى تلك اللحظة.. وشعر بذراعيه تتراخيان على الرغم منه من نقص الأكسوجين ، وشعر بأن تيارا خفيا يجذبه بعيدا تحت الماء إلى منطقة مظلمة.. مظلمة تماما.. أو ربما هى الموت نفسه فى ردائه الأسود القاتم.

• • •

٥ ـ منظمة الموت الأسود..

أخذت (سونيا جراهام) تفرك كفيها فى عصبية ، وهى تنظر إلى سطح الماء الساكن ، على حين واصل (ماناسا هيرو) النظر إلى ساعته ثم اتسعت عيناهما عندما طفت جثتا رجلين ، فصاح فى ذهول:

ـ مستحيل!! لقد قتل هذا الشيطان اثنين من أقوى وأمهر صائدى اللؤلؤ.. هذا مستحيل!!

قالت (سونيا) فى غضب:

ـ لقد سئمت هذه العبارة يا (هيرو).. لا يوجد مستحيل ، ما دمت تواجه (أدهم صبرى).. إن الشياطين ذاتها تخشاه ، وتتقى جانبه.

عاد (هيرو) ينظر إلى ساعته ، وهو يقول:

ـ ولكن من المستحيل أن يبقى رجل تحت الماء طوال هذا الوقت.. لقد غاص منذ ما يقرب من خمس دقائق.

قالت وهى تصوب مسدسها إلى سطح الماء:

ـ لا يمكنك الجزم بما هو ممكن ، وأنت تقاتل هذا الرجل.

ظل كل منهما صامتا فترة طويلة ، ثم ابتسم (هيرو) ، وقال وهو ينظر فى ساعته:

ـ عشر دقائق.. مهما كان هذا الرجل فهو بشر يا جميلتى ، وخلايا البشر لا تحتمل نقص الأكسوجين كل هذا الوقت.. إن (أدهم صبرى) سان قد لقى مصرعه غرقا يا (سونيا) ، وهذا ما أجزم به.

نظرت (سونيا) فى شك إلى سطح الماء ، وقالت:

ـ ولم لم تطف جثته كما حدث لرجليك يا (هيرو)؟

هز كتفيه وقال:

ـ ربما علقت ببعض البروزالصخرية ، التى تنتشر فى مثل هذه الشواطىء يا جميلتى ، أو ربما تعلق بجثة زميلته ، أو انفجرت أذناه بفعل الضغط.

ثم اعتدل قائلا فى حزم:

ـ المهم أن (أدهم صبرى) قد انتهى يا (سونيا) ، ويمكنك شطب اسمه من سجل الأحياء.

وفى هدوء أخرج من جيب سترته لؤلؤة سوداء ، ألقى بها فى الماء قائلا فى سخرية:

ـ الوداع يا (أدهم صبرى) سان.

• • •

نعود إلى (أدهم صبرى) ، الذى تركناه يكافح الغرق ، وهو يحمل زميلته بين ذراعيه.. ففى نفس اللحظة التى شعر فيها بالظلام يكتنفه ، وبانهيار مقاومته الفولاذية ، خيل إليه أنه يرى بصيصا من النور يتزايد باطراد ، ثم تدفق إلى رئتيه تيار من الهواء المشبع بالرطوبة ، فشهق فى قوة محاولا دفع المزيد من الهواء إلى رئتيه ، وقد أدهشته المفاجأة إلى حد أنه لم ينتبه إلى رائحة عطنة تمتزج بالهواء ، وتبين على الضوء الذى تزايد بكثرة ، أنه داخل أحد الكهوف الصخرية ، التى تنتشر فى هذا الجزء من الشاطىء ، ورأى على مقربة منه مصطبة صخرية طبيعية ، فأخذ يضرب الماء بذراعيه فى قوة وهو يسبح نحوها ، وقد أمده دفق الهواء بالقوة والعزم..

ولم يلبث أن وصلها ، فجمع قوته وحمل (منى) يرقدها فوق المصطبة الصخرية فى عناية ، ثم اعتمد عليها براحتيه وصعد إليها ، غير مصدق أن العناية الإلهية قد شاءت له النجاة.

كان أول ما أثار قلقه هو زميلته ، فانحنى على صدرها يحاول سماع نبضات قلبها ، وتولاه الجزع وهو يهتف فى يأس:

ـ رباه!! لقد توقف قلبها عن النبض.

وضغط عقله فى قوة ، محاولا نذكر مبادىء الإسعاف الأولى فى مثل هذه الحالة ، وشبك أصابع كفيه وضمهما فوق صدرها ، وضغطها فى قوة ، ثم عاود سماع قلبها ، وتصبب منه العرق مختلطا بماء البحر ، وهو يغمغم فى مزيج من الحزن والغضب:

ـ سيدفع هؤلاء الأوغاد الثمن يا (منى).. سيدفعون الثمن.

وتحرك جسده فجأة فى حدة عدوانية ، حينما سمع صوتا هادئا يقول:

ـ يبدو أنه لا مفر من العمل ، حتى فى أيام الإجازات.

ضم (ادهم) قبضته فى توتر واستعداد ، حينما وقع بصره على الرجل القصير الهادىء الملامح ، الذى يقف على مقربة منه مرتديا ثياب الغوص.. ولكن شيئا ما فى عينى الرجل الطيبتين جعلته يرخى قبضته فى استسلام ، وابتعد عن (منى) ، ليفسح المجال للرجل الذى انحنى فوقها يفحصها فى خبرة وسرعة ، وهو يقول:

ـ ابتعد يا فتى.. لقد وصل الأطباء.

• • •

اقتحمت (سونيا جراهام) غرفة مكتب (ماناسا هيرو) فى عصبية وحدة ، وألقت أمامه خريطة عجيبة ، وهى تقول فى غضب أدهشه:

ـ يبدو أن لؤلؤتك السوداء قد ضاعت هباء يا (هيرو) سان.

تأمل (هيرو) الخريطة فى هدوء ، وقال:

ـ إننى لا أرى سوى خريطة عادية للأعماق الملاحية يا جميلتى.

أشارت إلى منطقة خاصة ، وهى تقول فى حنق:

ـ انظر إلى هذا التجويف جيدا أيها اليابانى ، تجد الجواب على عدم طفو جثة (أدهم صبرى).

تأمل (هيرو) فى هدوء الجزء الذى أشارت إليه (سونيا) ، وقال:

ـ إنه كهف بحرى ، يصل بين مزرعتى والساحل اليابانى لتجديد الماء ، كما هى عادة مزارع اللؤلؤ.. ماذا يثير غضبك فى هذا يا جميلتى؟

شعرت (سونيا) بغيظ بالغ من برود الرجل ، وصاحت:

ـ من هذا الكهف الغبى ، أفلت (أدهم صبرى) من بين أيدينا يا (هيرو) سان.

اختفى بروده فى لحظة واحدة ، وعاد يتأمل الخريطة فى اهتمام ، ثم هز رأسه ، وقال فى تشكك:

ـ مستحيل يا جميلتى!! إن هذا الكهف على عمق اثنى عشر مترا من المزرعة ، ومن الصعب على رجل يغرقأن يبحث عنه ، ويتوصل إليه وبخاصة أنه لا يعلم عن وجوده شيئا.

ألقت (سونيا) الخريطة بعيدا فى غضب ، وصاحت:

قلت لك إنه لا يوجد مستحيل مع (أدهم صبرى).. إنه شيطان يا (هيرو).. شيطان أنجبته (مصر).

تأملها (هيرو) فترة ، وتعجب لغضبها الشديد ، ثم أطرق برأسه مفكرا ، ورفع سماعة هاتفه فى هدوء وقال:

هنا (هيرو) سان.. أرسل ثلاثة رجال للغوص فى مزرعة اللؤلؤ.. أريدهم أن يبحثوا عن جثة رجل يرقد فى أعماقها.. أريد الجواب على الفور.

ووضع السماعة ، وقد حل الشك فى ملامحه محل الهدوء واليقين.

• • •

تحرك (أدهم) فى عصبية ، فى الممر الواقع أمام غرفة العمليات رقم (ثلاثة) بمستشفى (طوكيو) التذكارى ، ثم تحرك فى قلق نحو

رجل قصير القامة ، هادىء الملامح ، خرج توا من غرفة العمليات ، مرتديا الثياب المميزة للأطباء ، وسأله فى لهفة:

ـ كيف هى يا سيدى؟

أجابه الرجل بابتسامة عريضة:

ـ لقد نجت يا فتى ، ولكن طبلتى أذنيها ممزقتين بشكل فظيع ، وستحتاج إلى عملية ترقيع عاجلة ، سيقوم بها أحد زملائنا على الفور.

ثم ربت على كتف (أدهم) ، وهو يقوده إلى غرفته قائلا:

ـ ولا جدال فى أنكما حسنا الحظ ، فمن تصور أن أختار هذه البقعة بالذات لتمضية إجازتى؟

جلس (أدهم) وضم قبضتيه أمام وجهه ، وقال:

ـ إنها العناية الإلهية يا سيدى.

هز الطبيب اليابانى رأسه مؤمنا ، وقال:

ـ ليس هناك من تفسير سوى ذلك يا بنى.. لقد نجوتما من منطقة من أشد المناطق الساحلية خطورة ، ولقد ساعد وصولى فى الوقت المناسب ، على إجراء التدليك الصحيح لقلب زميلتك ، حتى عاودها النبض ، ومن حسن الحظ أيضا أننى تركت سيارتى بالقرب من المكان ، وإلا فما كان يمكننا نقلها إلى هنا ، وإنقاذها فى الوقت المناسب.

ثم زوى ما بين حاجبيه ، وسأل (أدهم) فى اهتمام:

ـ ولكن ما الذى أتى بكما إلى هذه المنطقة؟.. إنكما لم تكونا ترتديان ملابس السباحة أو الغوص!!

قال (أدهم) فى غضب مكتوم:

ـ الأمر يتعلق ببعض الأوغاد يا سيدى ، ولكنهم سيدفعون الثمن.

ظهر الإهتمام على وجه الطبيب اليابانى ، وهو يسأله:

ـ هل الأمر يتعلق بأعمال المخابرات؟ أو أنه من أعمال العصابات؟

صمت (أدهم) ولم يحاول إجابة السؤال ، فابتسم الطبيب ، وقال:

ـ حسنا يا بنى.. سنتظاهر بأننى لم أسأله ، وسأخاطر بعدم إبلاغ رجال الشرطة ، معتمدا على اطمئنانى الداخلى لك ، وليكن ما يكون.

نهض (أدهم) وصافحه فى امتنان قائلا:

ـ لن أنسى جميلك هذا يا سيدى.. وثق أننى سأكافئك عنه فى الوقت المناسب.

سأله الطبيب فى فضول:

ـ إلى أين تذهب؟.. ألن تنتظر نتائج عملية ترقيع الأذن التى نجريها لزميلتك؟

ربت (أدهم) على كتف الطبيب مبتسما ، وقال:

ـ يطمئننى أنها فى أيد أمينة يا سيدى.

وامتلأت عيناه بالعزم والغضب ، وهو يردف:

ـ أما الآن فلن إأضيع الوقت ، قبل أن أقتص لها ممن أساؤا إليها.

• • •

ازدرد (ماناسا هيرو) لعابه فى صعوبة ، وهو يضع سماعة الهاتف ، ويقول لـ (سونيا) فى صوت خافت:

ـ إنهم لم يجدوا جثة الشيطان المصرى ولا زميلته.. لا فى المزرعة ولا فى الكهف نفسه.. كل ما وجدوه هو الحجر الضخم.

أشغلت (سونيا) سيجارة ، فى محاولة للتغلب على توتر أعصابها وغضبها الواضحين ، ولكن أصابعها المرتجفة كشفت عما يعتمل فى نفسها ، وكذلك صوتها الغاضب وهى تقول:

ـ لم أواجه هذا الموقف دائما بحق الشيطان؟

ثم استدارت إلى (هيرو) ، وصرخت فى غضب عارم:

ـ لو أنك تركتنى أقتله حينما كان فاقد الوعى فى مصنعك ، لانتهى هذا الأمر ، ولكنا الآن نعمل بلا خوف.

حاول إ(هيرو) تهدئتها ، ولكنها واصلت صراخها فى حنق:

ـ كلكم تقعون فى الخطأ نفسه.. كلكم تتصورون أنكم قادرون على قتله وقتما تشاؤون ، ولهذا فهو يدمركم واحد بعد الآخر.

احتقن وجه (هيرو) وهو يقول:

ـ إننا لسنا بهذا الضعف كما تتصورين يا (سونيا).. إن منظمتنا قادرة على تمزيق (أدهم صبرى) هذا ، حتى ولو اختفى داخل إحدى محارات اللؤلؤ.

ابتسمت (سونيا) فى سخرية ، فازداد غضب (هيرو) وهو يستطرد:

ـ سأريك ما تستطيعه منظمة اللؤلؤ الأسود.. سنجند التكنولوجيا اليابانية كلها ضد هذا الشيطان المصرى.. ولنر لمن يكون النصر فى النهاية.. ألرجل واحد؟! أم لعمالقة التكنولوجيا؟!

• • •

٦ – الرجل والتكنولوجيا..

وقف (أدهم) يتطلع إلى زحام شوارع مدينة (طوكيو) الشديدة ، من نافذة ترتفع خمسة عشر طابقا عن سطح الأرض ، فى بناية من أرقى بنايات المدينة ، وظل على تطلعه الصامت حتى شعر بيد توضع على كتفه ، وسمع صوتا يقول بالعربية وباللهجة المصرية:

ـ ها هى ذى الأدوات التى طلبتها يا سيادة المقدم.

استدار (أدهم) فى اهتمام ، وتناول اللفافة التى سلمها له الرجل ، وبدأ يفضها على عجل وهو يقول:

ـ شكرا أيها الرائد (صفوت).. لست أدرى ماذا كنت أفعل ، لولا وجود مكتبنا فى (طوكيو).

جلس الرائد (صفوت) ، وأخذ يراقب (أدهم) وهو يصف محتويات اللفافة فى عناية ، وسأله:

ـ أليس من الخطورة قدومك إلى مكتبنا يا سيادة المقدم ، ما دمت مطاردا على حد قولك من أقوى منظمات اليابان؟

ابتسم (أدهم) وقال:

ـ بالعكس يا (صفوت).. لقد فعلت ذلك فى الوقت المناسب ، فهم حتى الآن لا يعلمون أين أنا ، ولكنهم سيراقبون الفندق الذى نحجز فيه أنا و (منى).. ولقد تركنا حقائبنا فى سيارة (ماناسا هيرو) ، ومن ضمنها أدوات التنكر الخاصة ، فلم أتوقع مهاجمتة لنا بهذه السرعة.. ثم إنهم لن يتصوروا وجود مكتب للمخابرات المصرية فى قلب (طوكيو) ، تحت ستار الأعمال التجارية.

لم يتمالك الرائد (صفوت) نفسه من الإعجاب ، وهو يتأمل (أدهم) الذى بدأ يبدل ملامحه ، مستعينا بالأدوات التى جلبها هو ، فقال فى هدوء:

ـ يقولون فى الإدارة إنك أبرع أهل الأرض فى التنكر يا سيادة المقدم.

هز (أدهم) رأسه ، وقال:

ـ ليس إلى هذا الحد أيها الرائد.. إنما أنا....

وقاطع عبارته وصول النقيب (عادل) ، ثانى رجال المكتب ، وهو يقول فى قلق:

ـ يا للشيطان!! هل رأيتم ما يذاع على شاشات التليفزيون هنا؟

أسرع (أدهم) و (صفوت) يتبعانه إلى ردهة المكتب ، وتوقفا مبهوتين حينما وقعت أبصارهما على الصورة البادية على الشاشة ، وابتسم (أدهم) فى سخرية قائلا:

ـ هل أصبحت أنا نجما من نجوم السينما فى (طوكيو)؟.. عجبا!!

فعلى الشاشة كانت تبدو صورة (أدهم صبرى) ، وهو يحاول فتح خزانة مكتب (هيرو) فى إصرار.. كانت صورة متحركة واضحة ، حتى أن (أدهم) تساءل فيما بين نفسه ، عن الوسيلة التى تمكن بها (هيرو) من صنع هذا الفيلم المزيف ، ولكنه ترك التفكير فى هذه النقطة للوقت المناسب ، وأصغى بسمعه إلى الصوت المصاحب للفيلم ، والذى يقول باليابانية:

ـ ولقد تم التقاط هذا الفيلم بواسطة الكاميرا الإليكترونية السرية المثبتة فى مكتب (ماناسا هيرو) سان ، والتى تعمل تلقائيا فى حال محاولة فتح الخزانة عنوة.. ولكن اللص تمكن من الهرب بمهارة ، قبل أن يلقى رجال أمن (هيرو) سان القبض عليه.. و (هيرو) سان يتعهد بدفع ثلاثة ملايين (ين) ، لمن يلقى القبض عليه أو يدل بمعلومات مؤكدة عن هذا اللص ، الذى تبحث عنه الآن كل قوات الشرطة اليابانية.. ومن الملاحظ أن هذا اللص يجيد التنكر والتحدث بلغات مختلفة ، وهذه عدة صور لتنكره المحتمل.

ولدهشتهم بدأت الصور تتوالى على الشاشة ، تمثل (أدهم) فى كل تنكراته المحتملة ، حتى أنه ابتسم فى سخرية ، وقال:

ـ يا للشيطان!! إنهم يحاولون تطويقى.

سأله (صفوت) فى قلق:

ـ ماذا تنوى أن تفعل يا سيدى؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال:

ـ سأفعل ما لا يتوقعونه كالعادة يا صديقى.

• • •

قهقه (ماناسا هيرو) ضاحكا ، وقال وهو يشير إلى جهاز كمبيوتر كبير ، فى غرفة المكتب الخاصة فى منزله:

ـ هل رأيت ما تفعله التكنولوجيا اليابانية يا جميلتى؟.. لقد صنع هذا الكمبيوتر الخاص بالخدع السينمائية فيلما كاملا ، يدين (أدهم صبرى) ويفضحه.. وإنى لأتساءل: كيف سيعمل بعد أن انطلقت اليابان بأكملها فى أثره؟

قالت (سونيا) فى شك ، وهى تشعل سيجارتها:

ـ لم يمكنك أن تتصور كيف يعمل هذا الشيطان يا (هيرو) سان.

ابتسم (هيرو) فى غرور ، وقال:

ـ حتى الشياطين لا يمكنها الإفلات من هذا الحصار يا جميلتى.

هزت (سونيا) كتفيها ، ونفثت دخان سيجارتها فى هدوء ، وكأنها ترفض ثقة (هيرو) الشديدة.. وقبل أن يعقب هو على حركتها الساخرة دخل أحد رجاله ، وقدم إليه بطاقة صغيرة قائلا:

ـ هذا الرجل يطلب مقابلتك يا سيدى.

قطب (هيرو) حاجبيه ، وهو يقرأ الاسم المدون على البطاقة.. كانت تحمل اسم الجنرال (جون ستيوارت) ، من البوليس الحربى الأمريكى ، فقرأها على (سونيا) التى أبدت دهشتها بدورها وتساءلت:

ـ وماذا يريد منك جنرال فى البوليس الحربى الأمريكى؟

مط شفتيه قائلا:

ـ لسن أدرى ، ولكنهم يدسون أنوفهم فى كل شىء هنا فى اليابان ، منذ الحرب العالمية الثانية.

زوت (سونيا) ما بين حاجبيها الجميلتين ، وقالت فى بطء:

ـ ربما لم يكن حقا رجل بوليس حربى أمريكى.

سألها (هيرو) فى دهشة:

ـ من يكون إذن؟

برقت عيناها وهى تقول:

ـ دعه يدخل إذن يا (هيرو) سان ، ولو أنه (أدهم صبرى) فسأعرفه على الفور، وستكون نهايته على يدى.

• • •

لم يكد الجنرال الأمريكى يخطو داخل الغرفة ، حتى تبخرت شكوك (سونيا) و (هيرو) تماما ، فقد كان رجلا طويل القامة إلى حد بالغ ، يكاد يقارب المترين ، ضخم الجثة ، له كرش واضح بارز ، ويحمل وجها مكتظا ، وشعرا أشقر قصيرا ، وعينين ضيقتين زرقاوين ، وأنفا ضخما ، وأذنين بارزتين.. كان أقرب إلى صورة كاريكاتورية منه إلى رجل جيش أمريكى وقور.. صافحه (هيرو) قائلا بالأمريكية:

ـ مرحبا يا (ستيوارت) سان.. أى رياح طيبة ألقت بك إلى منزلى؟

ابتسم الجنرال ابتسامة خبيثة ، وقال:

ـ لقد كشفنا فجأة أنك تبحث عن رجل نعرفه جيدا يا مستر (هيرو) ولكنها المرة الأولى التى نسمع فيها عن كونه لصا.

ضحك (هيرو) قائلا:

ـ لو كشفتم ذلك ما ظل طليقا حرا يا (ستيوارت) سان.

مط الجنرال شفتيه ، وقال:

ـ أفضل مناداتى بالجنرال (ستيوارت).

ابتلع (هيرو) ريقه ، وقال:

ـ حسنا يا سيدى الجنرال.. هل أتيت إلى هنا لتخبرنى بذلك فقط؟

اختار الجنرال الأمريكى أكبر مقعد فى الحجرة ، وأكثرها راحة ، وجلس فوقه دون استئذان ، وهو يقول:

ـ بل أتيت لأسألك عن السبب الحقيقى فى بحثك عن هذا الرجل يا مستر (هيرو).

وقبل أن يجيب (هيرو) ، التفت الجنرال إلى (سونيا) ، وتفرس فى وجهها وهو يسألها:

ـ ألم نتقابل قبلا يا سيدتى؟

هزت (سونيا) رأسها فى غطرسة ، ونفثت دخان سيجارتها وهى تقول:

ـ لم يسبق لى ذلك الشرف أيها الجنرال.

سألها وهو يبتسم فى خبث:

ـ وهل ستسنح لنا الفرصة بعد ذلك؟

ابتسمت (سونيا) ابتسامة أودعتها كل جاذبيتها ، وهى تقول:

ـ حسبما تسمح الظروف أيها الجنرال.

شعر (هيرو) بالغضب ، وقال:

ـ هلا أعرتنى انتباهك يا جنرال (ستيوارت)؟

التفت إليه الجنرال فى هدوء ، وقال:

ـ حسنا يا مستر (هيرو) ، فيم كنا نتحدث؟.. آه.. لقد كنت أسألك عن السبب الحقيقى فى بحثك عن هذا الرجل.

قال (هيرو) متظاهرا باللامبالاة:

ـ السرقة يا جنرال.. ليس هناك من سبب آخر.

قهقه الجنرال ضاحكا ، وقال:

ـ هكذا!!.. لقد ظننت أنه سرق بعض لآلئك السوداء.

شحب وجه (هيرو) ، وهو يقول:

ـ أية لآلى سوداء يا جنرال؟.. إننى رجل صناعة وتكنولوجيا ولست....

قاطعه الجنرال قائلا فى سخرية:

ـ وماذا عن مزرعة اللؤلؤ الأسود ، أسفل منزلك هذا يا مستر (هيرو)؟

تطلعت (سونيا) إلى الجنرال الأمريكى فى دهشة ، على حين ازداد وجه (هيرو) شحوبا واصفرارا ، وهو يقول فى صوت متحشرج:

ـ أية مزرعة يا سيدى؟.. إننى لا أدرى شيئا عن مزارع اللؤاؤ هذه.

قهقه الجنرال ضاحكا مرة أخرى ، وقال فى سخرية:

ـ عجبا!!.. ستكون إذن اليابانى الوحيد ، الذى لا يدرى شيئا عن مزارع اللؤلؤ.. إنها عبارة عن مجموعة من المحار توضع فى أعماق البحر ، وتوضع فى جوف كل منها ذرة من الرمل ، وتقوم المحارة المسكينة بالبكاء ، لشدة ألمها من وجود ذرة الرمل ، وتتجمع دموعها حول الذرة الصغيرة ، مكونة لؤلؤة ثمينة تساوى مئات من الين اليابانى.. هل عرفت الآن ما هى مزارع اللؤلؤ يا مستر (هيرو)؟

امتقع وجه (هيرو) ، وقال:

ـ لست أعنى ذلك أيها الجنرال ، ولكن....

قاطعه الجنرال قائلا فى سخرية:

ـ ولكن ماذا يا مستر (هيرو)؟.. هل ينبغى لى نسف منزلك بحثا عن هذه المزرعة السرية؟

سألته (سونيا) فى اهتمام:

ـ ماذا تريد بالضبط أيها الجنرال؟

حك الجنرال إبهامه فى سبابته ، قائلا فى جشع:

ـ بعض المال.. ليس أكثر يا جميلة.. جزء من ثروة اللؤلؤ الأسود هذه.

اتسعت عينا (هيرو) وهو يحدق فى الجنرال ، صائحا فى دهشة:

ـ أهذا فقط ما تريده؟

هز الجنرال كتفيه الضخمتين ، وقال:

ـ إلى جوار بضعة آلاف من الدولارات ، للتغاضى عن صلة مزرعة اللؤلؤ الأسود بالمنظمة التى تحمل الاسم نفسه.

تبادل (هيرو) و (سونيا) النظرات ، ثم قالت (سونيا):

ـ هل أتيت وحدك يا جنرال؟

أومأ الجنرال برأسه موافقا ، وقال:

ـ لقد قدت سيارتى بنفسى حتى لا يقاسمنى أحد ما أحصل عليه.

سأله (هيرو) وهو يخرج دفتر شيكاته:

ـ وكيف تريد المال؟.. دولارات أمريكية.. أم ينا يابانيا؟

برقت عينا الجنرال وهو يقول:

ـ بل لآلىء سوداء يا مستر (هيرو) ، فهى تساوى ثروة فى بلادى ، تفوق ما تساويه فى بلادكم مئات المرات.

قطب (هيرو) حاجبيه ، وقال:

ـ أنت جشع للغاية أيها الجنرال.

ضحك الجنرال ، وقال:

ـ قليل من الجشع يضمن الكثير من الراحة فى الشيخوخة يا مستر (هيرو).

وفجأة رفعت (سونيا) رأسها ، وقالت:

ـ ولكن من أين حصلت على هذه المعلومات يا جنرال؟.. ولماذا قلت فى البداية إنك تعلم من هو (أدهم صبرى)؟

ابتسم الجنرال ، وقال فى هدوء:

ـ صدقينى يا جميلتى إننى أعرف هذا الرجل (أدهم صبرى) جيدا.

سألته فى دهشة ، وهى تعاود التفرس فى ملامحه:

ـ وكيف تعرفه أيها الجنرال؟

تبدل صوت الجنرال (ستيوارت) فجأة ، وتحول إلى لهجة ساخرة مألوفة تكرهها (سونيا) كثيرا ، وارتجف لها جسد (هيرو) ، حينما قال الجنرال فى صوت مختلف:

ـ لأننى أنا (أدهم صبرى) يا عزيزتى (سونيا جراهام).

• • •

٧ – صراع الشياطين..

قفزت (سونيا) إلى الوراء فى حدة وذعر ، وكأنما تتقى انفجار قنبلة قاتلة ، على حين ارتجف أطراف (ماناسا هيرو) ، وسقط فوق أقرب مقعد إليه ، فى حين انحنى (أدهم) فى هدوء ، ونزع الجزء الخشبى المبطن بالكاوتشوك ، الذى أظهره بهذا الطول المبالغ فيه ، ثم أزال الوسادة المطاطية التى أعطته مظهر الكرش البارز ، ومد يده يخلع القناع (البولى إيثيلين) ذا الوجه المكتظ ، عن وجه الوسيم ، وهو يقول ساخرا:

ـ ما رأيك يا عزيزتى (سونيا)؟.. هل أحسنت إخفاء أذنى هذه المرة؟

برقت عينا (سونيا جراهام) فى وحشية وغضب ، وانتزعت مسدسها من حزامها فى سرة تليق بالمحترفين ، وأطلقت رصاصاته نحو (أدهم) ، الذى غاص بجسده إلى أسفل ، وانحنى إلى اليسار فى سرعة تفوق المحترفين ، ثم قفز إلى الأمام ، وأطاح بمسدس (سونيا) بركلة

من قدمه ، ثم جذبها إليه من ثوبها ، ورفعها إلى أعلى بذراعيه الفولاذيتين ، وهو يقول فى سخرية:

ـ أما زلت على عنادك أيتها القطة المتوحشة؟

ثم ألقاها فوق أريكة قريبة ، ولكنها قفزت منها وهى تصرخ فى حنق وشراسة ، وتمد يديها أمامها ، وكأنها تنوى تمزيقه بأظافرها المصبوغة ، فى نفس اللحظة التى اندفع فيها حراس منزل (هيرو) الخمسة ، على إثر سماعهم لصوت الرصاصات داخل حجرة زعيمهم.

• • •

تصور (ماناسا هيرو) للوهلة الأولى ، أن (أدهم صبرى) لن يجد أمامه سوى الاستسلام ، أما خمسة رجال مسلحين بالمسدسات ، و (سونيا جراهام) التى تهاجمه فى شراسة وإصرار.. ولكن (أدهم) هدم تصوره هذا ، حينما تصرف بمهارة وقوة أعصاب ، ومرونة مذهلة.. فقد تلقى (سونيا جراهام) بيسراه ، فقبض على ثوبها بأصابعه الفولاذية ، ورفع جسدها إلى أعلى ، مستخدما ذراعا واحدة ، فى نفس اللحظة التى أخرج فيها مسدسه ، وأطلق منه ثلاث رصاصات ، توالت كالبرق

محطمة رصغى رجلين ، ومطيحة بمسدس الثالث بعيدا.. ولكن (سونيا) ركلت المسدس الذى يمسك به (أدهم) ، وهى تصرخ فى شراسة:

ـ لن أسمح لك بالإفلات هذه المرة أيها الشيطان المصرى.

حملها (أدهم) عاليا ، وهو يقول ساخرا:

ـ إنك تحطمين احترامى للنساء يا عزيزتى (سونيا).

ثم ألقى بها فوق الرجال الخمسة ، وهى تصرخ قهرا وكمدا.. وقبل أن ينهض الجميع ، كان (أدهم) قد اجتاز الحجرة بقفزة أقل ما يقال عنها إنها رائعة ، ليستقر أمامهم ، واندفعت أطرافه الأربعة للعمل فى آن واحد ، بشكل جزم خبير فى الطب الطبيعى باستحالته ، فهشم أنف الأول بلكمة ساحقة ، وحطم فك الثانى بقبضة فولاذية ، وغاص فى معدة الثالث بقدمه اليمنى ، وكسر ترقوة الرابع بركلة مذهلة من يسراه.

تراجع الرجل الخامس فى ذعر وهو يمسك معصمه المحطم ، إثر رصاصة (أدهم) ، وقفزت (سونيا) واقفة ، واتخذت وضعا قتاليا يشبه ما يتخذه محترفو الكاراتيه ، وهى تقول:

ـ هيا أيها الشيطان المصرى.. لنتصارع كمحترفين.

لوح (أدهم) بذراعيه فى سخرية قائلا:

ـ أنت عنيدة للغاية يا فتاة (الموساد).

صرخت (سونيا) الصرخة المميزة لتلك الرياضة القتالية ، وقفزت فى الهواء موجهة كعب حذائها الحاد نحو عنق (أدهم) ، الذى قبض على قدمها فى بساطة ، ثم دفعها إلى الأمام لتسقط غلى ظهرها فوق الرجل الخامس ، ولكنها نـهضت واقفة فى إصرار أدهش (أدهم) ، الذى ابتسم فى تهكم ، وقال:

ـ عجبا!! إنك تفوقين الرجال يا عزيزتى (سونيا).

وفى نفس اللحظة سمع (أدهم) صوت (ماناسا هيرو) ، يقول فى غضب:

ـ فى المرة القادمة لا تـهمل وجود (ماناسا هيرو) يا (أدهم) سان.. هذا إذا كانت هناك مرة قادمة.

وقفزت (سونيا) نحو (أدهم) ، صارخة فى شماتة:

ـ اقتله يا (هيرو) سان.. اقتله بلا تردد هذه المرة.

• • •

تلقف (أدهم) (سونيا) بين ذراعيه ، واستدار فى سرعة مذهلة ليواجه (هيرو) ، الذى يقبض على مسدس ضخم ، وقذفها نحوه فى قوة وهى تصرخ فى أسى ، حتى سقطت فوق (هيرو) ، وأفلت

المسدس من قبضة هذا الأخير.. وحينما نهضا شعر (هيرو) بالنقمة والحقد الشديد ، وانطلقت (سونيا) تبكى فى قهر ، فقد كان (أدهم) هادئا مبتسما فى سخرية ، يصوب إليهما مسدسه ويقول:

ـ شكرا يا عزيزتى (سونيا).. لولا قفزتك الأخيرة هذه ، لقضيت نحبى برصاصة من رصاصات (هيرو) سان.

نهض (هيرو) فى بطء ، وعاون (سونيا) على النهوض ، وحاول ألتظاهر بالهدوء وهو ينفض الغبار عن حلته الأنيقة ، ولكن أصابعه المرتجفة كشفته وهو يقول:

ـ ماذا تريد منى يا (أدهم) سان؟

أجابه (أدهم) فى هدوء وسخرية:

ـ تفوقك يت (هيرو) سان.. أريد أن أحطم تفوقك هذا ، ما دمت قد وجهته إلى قتل الدبلوماسيين العرب ، وإلى تحدى المخابرات المصرية.

رفع (هيرو) رأسه ، وقال فى ثقة:

ـ سأدفع لك عشرة ملايين ين يابانى مقابل....

قاطعته (سونيا) ، قائلة فى حنق:

ـ لا تحاول يا (هيرو).. إن هذا الرجل غبى ، إلى درجة أن يرفض أى مبلغ من المال ، حتى ولو عرضت عليه مصانعك بأكملها.

شحب وجه (هيرو) ، وهو يقول:

ـ كيف يمكننى إقناعك بالابتعاد عنى إذن ، يا (أدهم) سان؟

ابتسم (أدهم) ، وقال فى سخرية:

ـ الأمر أبسط مما تتصور يا (هيرو).. مجرد اعتراف صغير بتزعم منظمة اللؤلؤ الأسود.

ازداد وده (هيرو) اصفرارا ، وقال:

ـ أنت تعلم جيدا أن هذا محال يا (أدهم) سان.

قالت (سونيا) فى غيظ ، وهى تنظر إلى (أدهم) غاضبة:

ـ كف عن توسلك السخيف هذا يا (هيرو).. إنه يعبث بك ، فهو لن يرحمك ما دمت قد وقعت بين يديه.

وقبل أن يجيب (أدهم) على قولها ، ارتفع رنين الهاتف ، ونظر إليه (هيرو) فى حيرة ، ثم عاد يلتفت إلى (أدهم) قائلا:

ـ هل تسمح لى بإجابة الهاتف يا (أدهم) سان؟

هز (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال:

ـ لا بأس يا وغد اللؤلؤ ، ولكن حذار.. فأية كلمة تثير ريبتى سيكون رأسك ثمنا لها.

رفع (هيرو) سماعة الهاتف ، ووضعها على أذنه قائلا:

ـ هنا (هيرو) سان.. من المتحدث؟

شعر (أدهم) ببعض الشك ، حينما تألقت عينا (هيرو) ، وتراقصت على شفتيه ابتسامة غامضة ، تجمع ما بين الظفر والراحة ، وهو يقول:

ـ هكذا؟.. رائع يا (ميزاكى) سان..

ثم نظر إلى (أدهم) فى شماتة ، وهو يستطرد فى سخرية مستترة:

ـ إذن فقد عثرتم على رجل تعرف على (أدهم صبرى) فى مستشفى (طوكيو) التذكارى.. هذا رائع.. تقول إنه ممرض بقسم الجراحات العاجلة فى المستشفى.. هذا عظيم.

توترت أصابع (أدهم) ، وضاقت حدقتاه ، وهو ينظر إلى (هيرو) الذى تألق وجهه ببريق الفوز ، على حين أنصتت (سونيا) إلى حديثه فى اهتمام ، حينما هتف فى سعادة:

ـ يا للروعة!! هل عثرتم على زميلته هناك؟

ثم واجه (أدهم) فى تحد ، وهو يقول:

ـ لا تضع سماعة الهاتف يا (ميزاكى) سان ، فهناك عمل صغير سأقوم به الآن ، ثم أخبرك ماذا تفعل بهذه الفتاة المصرية.

والتفت إلى (أدهم) وهو يضع كفه على بوق سماعة الهاتف ، وقال فى هدوء وثقة:

ـ والآن يا (أدهم صبرى) سان ، بم تريد أن أجيب عن سؤال (ميزاكى) سان؟

• • •

٨ ـ العملاق الحارس..

تقدمت (سونيا) بضع خطوات نحو (أدهم) ، وعيناها تنطقان بالشماتة والحقد ، وهى تمد يدها إليه قائلة:

ـ سلاحك يا مستر (أدهم).. أعلم أنك لن تضحى بزميلتك.

وعاد (هيرو) يسأله فى ثقة:

ـ ماذا أقول لـ (ميزاكى) سان ، يا (أدهم) سان؟

فوجىء به الاثنان يبتسم فى سخرية ، ويمد ذراعه عن آخرها ، مصوبا مسدسه إلى رأس (ماناسا هيرو) ، ويقول فى لهجة تهكمية:

ـ قل ما تريد أيها الوغد ، ولكن تذكر أننى حذرتك من قبل ، فأية كلمة لا تروق لى ، سيكون رأسك ثمنا لها.

تلعثم (هيرو) حينما يمع إجابة (أدهم) غير المتوقعة ، فقال:

ـ ولكن.. ولكنهم سيقتلون رفيقتك يا (أدهم) سان.

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال:

ـ لا داعى للتواضع يا (هيرو) سان.. إنهم سينفذون أوامرك فحسب.. أما أنا فسأتخذ الإجراء المناسب لما تأمر به.

شحب وجه (ماناسا هيرو) ، ونظر إلى (سونيا) وكأنما ينشد مشورتها ، ولكن (أدهم) قال فى لهجة قاسية متوعدة:

ـ قل أوامرك يا (هيرو) سان.. هيا ، فأنا لا أتميز بالصبر.

رفع (ماناسا هيرو) يده المرتجفة عن سماعة الهاتف ، وقال فى صوت مرتعد:

ـ دعوا الفتاة يا (ميزاكى).. نعم ، لقد سمعت أوامرى جيدا.. دعوا الفتاة وشأنها.

ثم وضع سماعة الهاتف ، ونظر إلى (أدهم) فى خوف ، فابتسم هذا الأخير ساخرا ، وقال:

ـ أنت تلميذ مطيع يا (هيرو) سان.

قالت (سونيا) فى غضب عارم:

ـ وأنت وغد يا مستر (أدهم).

ضحك (أدهم) فى سخرية ، وقال:

ـ التعامل مع أمثالكم يحتاج إلى الأوغاد يا عزيزتى (سونيا).

ثم عاد يصوب مسدسه إلى (هيرو) ، قائلا فى لهجة آمرة لا تحتمل النقاش:

ـ والآن يا (هيرو) سان.. ستقودنى أنت وعزيزتنا (سونيا) ، إلى مزرعة اللؤلؤ الأسود الخاصة بك.

وابتسم متهكما وهو يستطرد:

ـ فالشوق يقتلنى لرؤيتها.

• • •

ضغط (ماناسا هيرو) على زر خفى فى درج مكتبه ، وهو يقول:

ـ ماذا تنوى أن تفعل ، بعد رؤية مزرعة اللؤلؤ الأسود يا (أدهم) سان؟

رفع (أدهم) حاجبيه فى دهشة ، عندما انزاح جانب من حائط غرفة المكتب فى هدوء ، كاشفا سلما سريا يقود إلى مزرعة اللؤلؤ أسفل المنزل ، وقال فى سخرية:

ـ لنرها أولا ، ثم نقرر ذلك يا (هيرو) سان.

تقدم (هيرو) و (سونيا) إلى المدخل السرى ، وأخذ يهبطان السلم ، وخلفهما (أدهم) يقول فى تهكم:

ـ يبدو أنك تهوى العبث بالتكنولوجيا يا (هيرو).

عض (هيرو) على شفتيه غيظا ، وغمغمت (سونيا) بعبارة ساخطة ، ثم قال (هيرو):

ـ هذه سمة العصر يا (أدهم) سان.

وتوقف الثلاثة أمام باب معدنى ضخم ، فضغط (هيرو) على زر يتوسط إطارا ضخما مليئا بالأزرار ، وهو يقول:

ـ هذا هو مدخل المزرعة السرية يا (أدهم) سان.

تحرك جانبا الباب المعدنى دون صوت ، لينكشف أمام (أدهم) كهف ضخم من تلك الكهوف البحرية ، تتوسط بركة ضخمة من الماء ، محاطة بالصخور من كل جانب.. وعبر (هيرو) و (سونيا) إلى الداخل ثم قال الأول فى هدوء أثار دهشة (أدهم):

ـ ها هى ذى مزرعتى السرية تحت أمرك ، يا (أدهم) سان.

خطا (أدهم) فى هدوء إلى داخل مزرعة اللؤلؤ الأسود السرية ، وهو يتساءل عن سبب هدوء (هيرو) المفاجىء ، ولكن الإجابة جاءته فى صورة حادة ، فقد تلقى فجأة ركلة قوية أطاحت بمسدسه ، وألقت به وسط مياه مزرعة البركة ، ثم شعر بذراعين فولاذيتين تنتزعانه من سترته ، وترفعانه فى الهةاء ، ثم تلقيان به كالريشة فوق الصخور التى تملأ المكان..

أغلق (أدهم) عينيه فى ألم من شدة ارتطامه بالصخور ، ولكنه لم يلبث أن قفز واقفا متأهبا للقتال ، واتسعت عيناه دهشة حينما طالعه عملاق ضخم الجثة ، بصورة مذهلة يبلغ المترين طولا ، والمتر عرضا ، له عضلات بارزة مفتولة ، لم ير (أدهم) مثيلا لها فى حياته بأكملها ،

تختفى رقبته الضخمة وسط كتلة من الشحم ، وله وجه ضخم مفلطح الشكل ، وإن وضحت يابانيته ، عارى الصدر ، يرتدى سروالا واسعا ، حافى القدمين ، يتطلع إليه فى وحشية وشراسة بعينيه الضيقتين.. وسمع (هيرو) يقول فى شماتة وفوز:

ـ نسيت أن أخبرك عن (كيموتو) العملاق يا (أدهم) سان.. إنه حارس مزرعة اللؤلؤ الخاص ، وهو ساموراى قديم ، ومن الأفضل أن تتلو صلاتك الأخيرة ، إذا ما فكرت فى منازلته ، فقد اعتاد أن يمزق من هم أقوى منك بيديه العارتين ، قبل أن يبدأ القتال.

• • •

تراجع (أدهم) فى حذر وهو يقيس (كيموتو) بعينيه.. كان من الواضح أن هذا العملاق القوى قادر على تمزيقه إربا ، إذا ما أمسك به بين ذراعيه الضخمتين البارزتى العضلات ، وفى نفس اللحظة صاحت (سونيا) فى شراسة باليابانية:

ـ اقتله يا (كيموتو).. مزقه إربا.

كشر (كيموتو) عن أنيابه ، وأطلق من حنجرته زمجرة وحشية مزعجة ، ذكرت (أدهم) بصراخ الأفيال الهائجة ، ثم ضرب بقبضته

صخرة ضخمة من صخور المكان ، فتهشمت تحت ضرباته ، وكأنها مصنوعة من الزجاج الهش ، وصرخ صرخة قتالية مرعبة ، ثم قفز نحو (أدهم) ، الذى بدت قامته الممشوقة ضئيلة أمام العملاق المتوحش.

قفز (أدهم) مبتعدا عن طريق (كيموتو) فى رشاقة ، ثم غاص إلى أسفل متفاديا لكمة وجهها إليه هذا الأخير ، واندفع صاعدا وموجها لكمة أودعها كل ما يمتلك من قوة إلى فك العملاق..

ارتطمت قبضة (أدهم) بفك (كيموتو) ، وارتفع صوت الارتطام المزعج ، ولكن (كيموتو) لم يتزحزح أو يترنح برغم قوة لكمة (أدهم) وإنما أطلق زمجرة أخرى وحشية ، وطوح بقبضته نحو وجه (أدهم) ، الذى تفاداها فى صعوبة ، وحاول القفز مبتعدا ، إلا أنه فوجىء لأن (كيموتو) أكثر رشاقة ، مما يوحى به جسده الضخم ، فقد أمسك بسترته وجذبه إليه فى قوة ، ارتج لها كيان (أدهم) ، ثم رفعه إلى أعلى ، وألقى به مرة ثانية فوق الصخور.

تغلب (أدهم) على الألم الناشىء من ارتطامه بالصخور ، وقفز واقفا ، ثم نزع سترته وقميصه وألقى بهما بعيدا فبدت عضلات صدره وذراعيه البارزة ، وهو يقول فى سخرية:

ـ لن أسمح لك بإمساكى مرة أخرى ، أيها الفيل الغبى.

أطلق (كيموتو) صرخة أخرى وحشية ، وقفز نحو (أدهم) الذى انحرف جانبا ، ولكمه فى صدره لكمة من لكماته الساحقة ، ولكن (كيموتو) لم يتزحزح أيضا هذه المرة ، وكأن جسده قُدَّ من صخر ، فاتسعت عينا (أدهم) وهو يقول لنفسه:

ـ يا للموقف السىء!! إن هذا الفيل يحتاج إلى دبابة للتغلب عليه.

ثم تفادى ضربة أخرى انهال بها (كيموتو) قاصدا صدره ، وتراجع إلى الخلف معاودا دراسة هذا العملاق ، ومتسائلا عن الوسيلة الممكنة لقهره.. وصاحت (سونيا) فى سعادة ، وهى تشاهد عجز (أدهم) عن التغلب على (كيموتو).

ـ أحسنت يا (هيرو) سان.. إن حارسك هذا هو الرجل الوحيد على الأرض ، القادر على هزيمة (أدهم صبرى).

ابتسم (هيرو) وهو يراقب حارسه ، الذى قفز نحو (أدهم) فى رشاقة لا تتناسب مع حجمه الضخم ، وانحرف هذا الأخير محاولا الإفلات ولكنه شعر فجأة بألم شديد فى فروة رأسه ، فقد قبض (كيموتو) على شعره ، وجذبه إليه فبقوة و قسوة عجيبتين..

حاول (أدهم) توجيه لكمة يائسة إلى أنف (كيموتو) ، ولكنه شعر بذراعيه عاجزتين ، فقد أحاطه (كيموتو) بذراعيه ، وبدأ يضغط فى قوة ، محاولا تحطيم جسده..

صرخت (سونيا) فى نشوة وانفعال:

ـ حطمه يا (كيموتو).. مزقه إربا.

وشعر (أدهم) بالاختناق الشديد ، حينما اعتصره (كيموتو) إلى صدره بذراعيه بالغتى القوة ، وزاغ بصره وهو يحس بآلام شديدة فى ضلوعه ، وبأنفاس (كيموتو) ترتطم بوجهه ، وهو يصرخ صرخاته الوحشية التى تجمع بين الشراسة والفوز.

• • •

٩ – شيطان من مصر..

لو أن رجلا آخر وجد نفسه فى هذا الموقف العصيب اليائس ، لشل الألم والخوف عقله ، ولتوقف عن التفكير السليم.. ولكن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص كما نقول دائما ، فهو يكره أن يستسلم ، حتى حينما لا يكون من الاستسلام بد ، وعلى العكس من المألوف ، فإن عقله فى لحظات الخطر الشديد يعمل أضعاف سرعته العادية.

ولذا فقد فكر (أدهم) فى جزء من الثانية ، أن لكل بشر مهما بلغت قوته وضخامته مواطن ضعف طبيعية ، لا تختلف من إنسان إلى آخر ، وهو يعلمها جيدا بحكم مرانه المستمر ، وإجادته التامة لفنون القتال.

توصل عقل (أدهم صبرى) إلى هذه الحقيقة فى جزء من الثانية ، وعمل على تنفيذها فى جزء آخر ، فثنى ركبته ودفعها بكل ما تبقى له من قوة بين ساقى (كيموتو) ، فتأوه هذا الأخير فى ألم ، وتراخت ذراعاه اللتان حول (أدهم) ، على الرغم منه.. دفع (أدهم) (كيموتو) فى بطنه دفعة قوية ، وأفلت من بين ذراعيه ساقطا على الأرض ، وهو

يلهث محاولا استعادة قواه ، ثم نهض واقفا ، وقفز إلى الخلف مبتعدا عن (كيموتو) ، فصرخت (سونيا) فى غضب:

ـ لا تفلته يا (كيموتو).. حطم هذا الشيطان المصرى.

ضاقت حدقتا (أدهم) وهو يقول فى سخرية ، مركزا بصره على عينى (كيموتو):

ـ هيا أيها الفيل اليابانى.. نفذ أوامر فتاة (الموساد) ، وحطم الشيطان المصرى.

اشتعل عقل (كيموتو) غضبا ، وصرخ صرخة وحشية ارتجت لها جدران المكان ، وهو يقفز بجسده الضخم فوق (أدهم) ، الذى زاغ من بين يديه فى مرونة وخفة ، ثم قفز إلى أعلى ، وبدا كأنه يلقى بنفسه متعمدا بين ذراعى (كيموتو) ، الذى فتح ذراعيه لاستقباله ، ولكن يد (أدهم) انطلقت فى سرعة وقوة كالسيف تشق الهواء ، وتهبط كالقنبلة فوق حنجرة العملاق ، فحطمتها بصوت يشبه سقوط حائط ضخم.

اتسعت عينا (سونيا) ذهولا ، وغمغم (هيرو) فى دهشة وذعر:

ـ مستحيل!! هذا مستحيل!!

أما (كيموتو) فقد جحظت عيناه ، فى مزيج من الرعب والدهشة والألم ، وصدره من حنجرته المحطمة صرير مزعج وهو يحيط عنقه

بكفيه ، ويحاول جاهدا دفع الهواء إلى رئتيه ، وتخاذلت قدماه ، فسقط على ركبتيه وهو يتطلع إلى (أدهم) فى توسل وألم.

جذبت (سونيا) (هيرو) من ذراعه ، وانطلقت نحو باب المزرعة اللؤلؤية المعدنى ، وهى تصيح فى غضب مكتوم:

ـ هلم بنا يا (هيرو) ، قبل أن يلحق بنا هذا الشيطان المصرى.

قفز (أدهم) متخطيا جثة العملاق الذى تمدد على الأرض مختنقا ، وأسرع نحو الباب المعدنى ، محاولا بلوغه قبل أن يتلاقى مصراعاه ، ولكن الأرض الصخرية منعته من العدو بالسرعة المناسبة ، فلم يلبث أن وجد نفسه سجينا فى مزرعة اللؤلؤ الأسود ، وبصحبته جثة العملاق (كيموتو)..

وعلى الجانب الآخر صاح (هيرو) فى ذهول:

ـ مستحيل!! إن (كيموتو) لم يُهْزَم قط.

قالت (سونيا) فى غيظ:

ـ ها قد هزمه شيطان من مصر يا (هيرو) سان.

ثم برقت عيناها فى جذل ، وهى تستطرد فى ارتياح:

ـ ولكننا سننتقم له ، بترك الشيطان ليموت جوعا داخل مزرعة لؤلؤ أسود.. يا لها من نهاية ، يا شيطان المخابرات المصرية!!

• • •

بحث (أدهم) دون جدوى ، عن طريقة لفتح الباب المعدنى من الداخل ، ولكنه لم يلبث أن تبين استحالة ذلك ، فتنهد وهو يلقى نظرة على جثة العملاق ، قائلا فى سخرية:

ـ يبدو أنك أسعد حظا منى يا عزيزى (كيموتو) ، فلقد أتت نهايتك سريعة.

ثم تلفت حوله بحثا عن مخرج ، وعاد يتنهد قائلا فى تهكم:

ـ لن يقتلنى الجوع سريعا على أية حال ، فيمكننى على الأقل التهام محار اللؤلؤ نفسه.

وزى ما بين حاجبيه فجأة ، وضاقت حدقتاه ، وهو يقول فى صوت خافت:

ـ يا إلهى!! مزرعة اللؤلؤ.. إنها المخرج الوحيد.

واقترب من المزرعة يتأمل مياهها الصافية ، ويقول:

ـ من المعروف أنه من غير الممكن أن تنمو محارات اللؤلؤ داخل مياه راكدة ، ولذا فمن الضرورى أن يكون هناك كهف ما تحت الماء ، يعمل على تجديد المياه باستمرار ، كما كان الأمر فى المزرعة الأخرى.

وابتسم فى سخرية ، وهو يقول:

ـ سأراهن على ذلك بحياتى.

وجذب الهواء إلى صدره فى شهيق قوى ، ثم فرد قوامه الممشوق وقفز قفزة بارعة ، ليغوص فى أعماق مزرعة اللؤلؤ الأسود.

• • •

مضت دقيقة ونصف و (أدهم) يبحث تحت الماء عن مدخل الكهف المفترض ، وشعر بأنفاسه تضيق ، فدفع بجسده إلى أعلى حتى عاد إلى السطح ، فتزود بالهواء ، وعاد يغوص داخل مزرعة اللؤلؤ ، وواصل بحثه فى إصرار ، حتى لمح ركنا مظلما على عمق عشرة أمتار ، فابتسم فى قرارة نفسه ، وصعد مرة أخرى ليتزود بالهواء ، وعاد مباشرة إلى النقطة المظلمة ، ولولا وجوده تحت الماء لتنهد فى ارتياح ، حينما تبين أنها مدخل الكهف المطلوب ، فأسرع يجتازه فى خفة كالأسماك ، وانطلق داخله مسترشدا بنقطة ضوئية صغيرة بدت من بعيد ، وأخذت تتسع وهو يواصل سباحته نحوها ، حتى غمر المكان ضوء الشمس الذى ينفذ منها ووجد (أدهم) نفسه يغادر الكهف إلى مياه المحيط الشاسع ، ولم يكد يطفو إلى السطح ويستنشق الهواء النقى ، حتى هتف فى سخرية:

ـ انتصار جديد للشيطان المصرى يا عزيزتى (سونيا).. كم أتمنى رؤية وجهك فى هذه اللحظة يا (ماناسا هيرو)..

ثم استطرد فى تهكم لاذع ، وهو يسبح نحو الشاطىء:

ـ معذرة لقد نسيت اللقب.. سان.

• • •

١٠- انتقام الشيطان..

أشعلت (سونيا) سيجارة رفيعة ، ونفثت دخانها فى الهواء ، ثم التفتت إلى إلى (ماناسا هيرو) ، وقالت:

ـ إنها المرة الأولى التى أشعر فيها بالارتياح ، بعد قتال مع هذا الشيطان المصرى (أدهم صبرى) ، يا (هيرو) سان.

لوح (هيرو) بكفه فى غرور ، وقال:

ـ يبدو أنه ضايقك كثيرا فى الماضى يا جميلتى.

برقت عيناها فى شراسة ، وهى تقول:

ـ كثيرا جدا يا (هيرو) سان.. لن يمكنك تصور مدى سعادتى ، حينما أتخيله يقضى نحبه جوعا ، فى مزرعة اللؤلؤ الأسود.

ابتسم (هيرو) ، وقال فى خيلاء:

ـ لن يكون علينا وضع لؤلؤة سوداء إلى جوار رأسه ، كما فعلنا بالمهندس المصرى يا جميلتى.. فقبر (أدهم صبرى) سان محاط باللؤلؤ الأسود من كل جانب.

ابتسمت (سونيا) فى سخرية ، وقالت:

ـ يا له من غبى هذا المهندس المصرى!! لقد ظن أنه قادر على الإيقاع بـ (سونيا جراهام) ، لمجرد أنه كشف صلة (الموساد) بالسلاح الإليكترونى الجديد الذى تعده يا هيرو سان.

رفع (هيرو) يده ليبدأ حوارا لم يقدر له الظهور ، إذ ارتفع رنين جرس الهاتف ، فتناوله بيد ثابتة ، وقال فى هدوء:

ـ هنا (هيرو) سان.. من المتحدث؟

قطبت (سونيا) حاجبيها فى تساؤل ، حينما لمحت شحوب وجه (هيرو) المفاجىء ، وازدادت دهشتها حينما قفز من مقعده صارخا:

ـ وكيف حدث ذلك؟ ومتى؟

وتحول وجهه إلى ما يحاكى شحوب الموتى ، وهو يسقط فوق مقعده ، ويتمتم فى ذهول:

ـ لا.. لا تبلغوا رجال الشرطة..

ثم وضع سماعة الهاتف ، وحاول إخراج إحدى سجائره بأصابع مرتعدة.. فقفزت (سونيا) تسأله فى فضول ولهفة:

ـ ماذا حدث يا (هيرو)؟.. خبرنى بحق الشيطان.

رفع إليها (هيرو) وجها شاحبا ، وهو يقول:

ـ لقد تسلل أحدهم إلى المصنع ، ودمر تصميمات السلاح الجديد ، ونسف الوحدة النموذجية التى تم إنتاجها.

شحب وجه (سونيا) ، وحاولت التغلب على انفعالها وهى تقول:

ـ هل ألقى رجالك القبض عليه؟

هز (هيرو) رأسه نفيا ، وقال:

ـ لم يره أحد الرجال مطلقا ، ولكن أحدهم يقول إنه لمح عاملا طويل القامة ، يحوم حول حجرة التصميمات و....

قاطعته (سونيا) صارخة فى يأس:

ـ مستحيل!! لا تقل ذلك يا (هيرو).. لقد تركنا الشيطان المصرى سجينا فى مزرعة اللؤلؤ.. هذا مستحيل.

قلب (هيرو) كفيه فى حيرة ويأس ، وقال:

ـ لست أدرى معنى ذلك يا (سونيا)!!.. لقد طلبت منهم عدم إبلاغ رجال الشرطة ، حتى أفكر فيما ينبغى عمله.

وفى تلك اللحظة دخل إلى الغرفة أحد رجال (هيرو) ، وهويحيط معصمه بالضمادات ، وقال فى صوت ينم عن القلق:

ـ رجال الشرطة يطلبون لقاءك يا (هيرو) سان.

تبادل (هيرو) و (سونيا) النظرات ، وقالت الأخيرة فى شحوب:

ـ وماذا يريد رجال الشرطة؟

هز الرجل رأسه بما ينم عن عدم معرفته للأمر ، وقال:

ـ لست أدرى يا سيدى.. إنهم يطلبون (هيرو) سان شخصيا.

ازدرد (هيرو) لعابه فى صعوبة ، وقال:

ـ اسمح لهم بالدخول يا (مشيتا).. ولنر ماذا يريدون؟!!

• • •

تطلع مفتش الشرطة اليابانى إلى أنحاء غرفة مكتب (ماناسا هيرو) ، ثم قال فى هدوء:

ـ معذرة للإزعاج يا (هيرو) سان ، ولكننا تلقينا بلاغا مجهولا بشأنك.

حاول (هيرو) التظاهر بالمرح ، وهو يقول:

ـ بشأنى أنا؟!.. وماذا يقول صاحب البلاغ السخيف؟

ازدادت عينا مفتش الشرطة ضيقا ، وهو يتفرس فى ملامح (ماناسا هيرو) ، قائلا فى هدوء وبطء:

ـ إنه يدعى تزعمك لمنظمة الاغتيالات السياسية الإرهابية ، المعروفة باسم منظمة اللؤلؤ الأسود.

تظاهر (هيرو) بعدم الاهتمام برغم شحوب وجهه ، فقال:

ـ يا للسخافة!! وماصلتى أنا بالاغتيالات السياسية؟.. أنا رجل أعمال ، وصناعى كبير أيها المفتش.

تجاهل المفتش محاولة (هيرو) ، وسأله فى هدوء:

ـ هل تمتلك مزرعة إنتاج اللؤلؤ الأسود يا (هيرو) سان؟

خرج صوت (هيرو) على الرغم منه متحشرجا ، وهو يقول:

ـ أنا؟!.. مطلقا يا سيادة المفتش.. إننى لا أدرى حتى كيف يمكن زراعة اللؤلؤ ، سواء كان أسود أم أبيض..

يمَّم المفتش وجهه شطر المكتب ، وهو يقول:

ـ هكذا؟؟

ثم خطا نحوه مستطردا:

ـ هل تسمح لى إذن بتفتيش مكتبك؟

ازداد شحوب وجه (هيرو) وهو يومىء برأسه موافقا ، على حين حملت (سونيا) حقيبتها ، وتظاهرت باللامبالاة وهى تقول:

ـ حسنا.. سأغادركم أنا.. فلقد أنهيت حديثى مع (هيرو) سان.

قال مفتش الشرطة فى صرامة:

ـ لن ينصرف أحد من هنا ، قبل أن نتم التفتيش.

خفق قلب (هيرو) ، حينما مد مفتش الشرطة يده مباشرة إلى الدرج الثالث من أدراج المكتب ، ففتحه وأخذ يمر بأصابعه على حافته الداخلية ، ولم يلبث أن نم وجهه عن الراحة والفوز ، وهو يقول:

ـ آه.. يبدو أننا عثرنا على زر سرى فى هذا المكان يا (هيرو) سان.

لوح (هيرو) بيده فى ذعر ، وقد فقد سيطرته على أعصابه وهو يقول:

ـ إنه مجرد زر للخزانة الخاصة أيها المفتش ، ولن أسمح بـ....

ولكن عبارته لم تكتمل ، إذ كان المفتش قد ضغط على الزر فعلا ، وانزاح جانب الحائط ، كاشفا الممر السرى الذى يقود إلى مزرعة اللؤلؤ الأسود ، وابتسم فى راحة وهو يقول:

ـ رائع!! ترى أين يقودنا هذا الممر السرى يا (هيرو) سان؟

وفجأة تحركت (سونيا) بطريقة شرسة مدهشة ، لا يمكن لمن يرى جمالها الأخاذ تصورها.. فلكمت أقرب رجل شرطة إليها براحة يدها ثم دارت على كعبها الرفيع وركلت الشرطى الآخر فى وجهه ، واندفعت نحو باب الغرفة بعد أن طوحت بحقيبتها فى وجه مفتش الشرطة الذى صاح:

ـ لا تدعوا هذا الشيطانة تفلت من أيديكم.

ولكن (سونيا) عبرت باب المنزل ، وقفزت قفزة ماهرة متخطية رجل الشرطة الباقى ، ثم قفزت داخل سيارة قوية من طراز (تيوتا) ، وانطلقت بها مبتعدة ، وهى تطلق ضحكة ساخرة عالية.

التفت مفتش الشرطة إلى (هيرو) ، الذى سقط على مقعده منهارا وقال فى غيظ وغضب:

ـ سلوك رفيقتك العدوانى يؤكد ما نحن بصدده ، يا (هيرو) سان.. يبدو أن (أدهم صبرى) سان كان على حق ، وأنك فعلا زعيم منظمة اللؤلؤ الأسود.

امتقع وجه (ماناسا هيرو) ، وهو يقول فى ألم:

ـ تقول (أدهم صبرى) ؟!!!

ثم انهار فى مقعده ، ودفن وجهه بين راحتيه ، وخيل إليه فى هذه اللحظة أنه يسمع ضحكة (أدهم صبرى) الساخرة.

• • •

١١ ـ الختام..

ازدحمت غرفة (منى توفيق) ، فى مستشفى (طوكيو) المركزى بعدد من الرجال.. طبيبها اليابانى ، والسفير المصرى ، و (أدهم صبرى) ، ومفتش الشرطة ، والرائد (صفوت) والنقيب (عادل) ، رجلى مكتب المخابرات فى (طوكيو)..

كان مفتش الشرطة اليابانى يقول:

ـ لقد أوقع (ماناسا هيرو) بنفسه ، حينما عمد إلى تزوير الفيلم المتحرك ، الذى يصور سطوك على خزانته يا (أدهم) سان ، فلقد تبين لخبرائنا على الفور مدى زيف الفيلم ، فعمدنا إلى مراقبته ، ولهذا أيضا صدقنا قصتك ، حينما اتهمته بتزعم منظمة اللؤلؤ الأسود.

ابتسم (أدهم) ، وقال فى سخريته المألوفة ، وهو يضم كف (منى) الرقيق بين راحتيه:

ـ لقد كان يظن نفسه ملك التكنولوجيا فى اليابان.

تجهم وجه مفتش الشرطة ، وهو يقول فى أسف:

ـ لا تسخر مما حدث يا (أدهم) سان ، فاليابان تعد هذا الرجل وصمة عار فى تاريخيها الصناعى.

أومأ (أدهم) برأسه موافقا ، ثم التفت إلى الطبيب اليابانى ، وقال فى لهجة تدل على الامتنان:

ـ لقد أنقذت حياة زميلتى العزيزة يا سيدى.. كيف يمكننى مكافأتك؟

هز الطبيب كتفيه ، وقال:

ـ لقد تلقيت مكافأة ممتازة بالفعل يا (أدهم) سان.. فكونى جزءمن نجاح خطة الإيقاع بهذا الخائن ، شىء لا يقدر بثمن.

ابتسمت (منى) ، وقالت فى أسف:

ـ من سوء حظى أننى ام أشارك فى ذلك يا سيدى.

ابتسم (أدهم) وهو يقول:

ـ لقد كنت ملهمتى يا عزيزتى.

ضحك الجميع فى مرح ، وقال مفتش الشركة،

ـ كيف يمكننا نحن أن نكافئك يا (أدهم) سان ، على كشفك لهذا الخائن ، وإنقاذ سمعة اليابان؟

مط (أدهم) شفتيه ، وقال:

ـ ربما بأن تحرصوا على أن يلقى جزاءه العادل.

أومأ مفتش الشرطة برأسه موافقا ، على حين سأل الرائد (صفوت):

ـ ترى ، هل تم العثور على (سونيا جراهام)؟

هز مفتش الشرطة رأسه بأسف ، وقال:

ـ ليس بعد للأسف ، والمعتقد أنها تمكنت من الهروب عن طريق سفارتها هنا يا (صفوت) سان.. فهؤلاء القوم لهم مئات الأساليب الملتوية.

أومأت (منى) برأسها موافقة ، وتطلعت إلى وجه (أدهم) بامتنان ، وهى تقول:

ـ دعها تهرب بمرارتها يا سيدى المفتش ، فلا ريب أنها الآن تتمنى الموت ، بعد أن ذاقت مرارة الهزيمة مرة أخرى على يد (أدهم صبرى).

تطلع مفتش الشرطة إلى (أدهم) بإعجاب ، وقال:

ـ كم أحسد المخابرات المصرية على انتمائك لها يا (أدهم صبرى سان.. لو أنك تعمل بيننا لأطلقنا عليك اسم (رجل المستحيل).

ابتسم أفراد المخابرات المصرية وهم يتبادلون النظر ، على حين قال (أدهم) فى هدوء:

ـ ربما أنك لم تبتعد عن الحقيقة كثيرا يا سيدى المفتش .... سان.

• • •

تمت بحمد الله